بان هذا خرج مخرج الاغلب والاكثر اي ان اكثر ما خلق الله خلق من الما
وبقاؤه بالماء وقيل المراد بالماء ما نزل من السما ونبع من الارض
افلا يؤمنون مع ظهور هذه الايات الواضحات بتوحيدي النوع
الثالث من الدلايل قوله تعالى وجعلنا في الارض رواسي اي جبالا
ثوابت كراهة ان تميد اي تتحرك بهم فان الارض بسطت على الماء
فكانت تتحرك كما تتحرك السفينة في الماء فارساها الله وثبتها
بالجبال النوع الرابع من الدلايل قوله تعالى وجعلنا فيها اي في الرواسي
فجاجا اي مسالك واسعة سهلة ثم ابدل منها سبلا اي مذللة
للسلوك ولولا ذلك لتعسر او تعذر الوصول الى بعض البلاد لعلهم
يهتدون الى منافعهم من ديارهم وغيرها والى ما فيها من الدلايل
الوحدانية النوع الخامس من الدلايل قوله تعالى وجعلنا السماء
وافردها مع ارادة الجنس لان اكثر الناس لا يشاهدون منها الا
السما الدنيا ولان محفظة للشي الواحد اتقن سقفا اي للارض
كالسقف للبيت محفوظا اي عن السقوط بالقدرة وعن الفنا
والاختلال الى الوقت المعلوم بالمشية وعن الشياطين بالشهب
وهم اي اكثر الناس عن اياتها اي من الكواكب الكبار والصغار ومن
الرياح والامطار وغير ذلك من الدلايل التي تفوت الاعداد
الدالة على قدرتنا على كل ما نريد من البعث وغيره وعلى عظمتنا
بالتفرد بالالهية وغير ذلك من اوصاف الكمال من الجلال
والجمال معرضون لا يتفكرون فيها من السير والتدبر وغير ذلك فيعلمون
ان خالقها لا شريك له النوع السادس من الدلايل قوله تعالى وهو
اي لا غيره الذي خلق الليل والنهار ثم اتبعهما اعظم اياتهما بقوله
تعالى والشمس التي هي اعظم اية للنهار والقمر الذي هو اعظم اية الليل

كل

كل اي من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم في فلك اي مستدير كالطاحونة
في السما يسبحون اي يسيرون بسرعة كالسابح في الماء وللتشبيه به
اتى بضمير جمع من يعقل والمراد بالفلك الجنس كقولهم الامير حلة وقلد
هم سيفا اي كل واحد منهم او كساهم وقلدهم هذين الجنسين فاكتفى
بما يدل على الجنس اختصارا ولان الغرض الدلالة على الجنس ونزل
لما قال الكفار ان محمدا سيموت وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد اي البقا
في الدنيا افان اذ تموت موتك فانت فهم الخالدون فيها لا والله
ليسوا بخالدين فالجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكاري في معنى ذلك قول
فروة بن نسيك الصحابي فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما
لقينا وقرا نافع وحفص وحمزة والكسائي بكسر الميم والباقون بضمها
ثم بين تعالى ان احدا لا يبقى في هذه الدنيا بقوله تعالى كل نفس ذائقة
الموت اي ذائقة مرارة مفارقتها جسدها فلا يفرح احد ولا يحزن
بموت احد بل يشتغل بما يهمه والتهيؤ للانتقال بقوله ونبلوكم اي نعاملكم
معاملة المبتلي المختبر ليظهر في عالم الشهادة الشاكر والصابر والمؤمن
والكافر كما هو عندنا في عالم الغيب بان نخالطكم بالشر وهو المضار
الدنيوية من الفقر والالام وسائر الشدائد النازلة بالمكلفين
والخير وهو نعم الدنيا من الصحة واللذة والسرور والتمكن من
المرادات وقوله تعالى فتنة مفعول له اي لننظر اتصبرون وتشكرون
ام لا كما يفتن الذهب اذا اريد تصفيته بالنار عما فيه من
الغش فبين تعالى ان العبد مع التكليف يتردد بين هاتين الحالتين
لكي يشكر على المنح ويصبر على المحن فيعظم ثوابه اذا قام بما يلزم
والينا بعد الموت لا الى غيرنا ترجعون فنجازيكم بما تعملون من عمل قال
علي قوله واسروا النجوى قوله تعالى واذا راك اي وانت اشرف الخلق

Copyright © King Saud University